حقوق الطفل بين القوانين الوضعية والقوانين الشرعية

الثلاثاء 8 أكتوبر 2024 08:19 م

الأطفال زينة الحياة الدنيا تسر الفؤاد مشاهدتهم ، وتقر العين رؤيتهم ، وتبتهج النفس بمحادثتهم ، هم شباب الغد الذي تنعقد عليهم آمال المستقبل

ولهذا أصبح الطفل محور اهتمام العالم أجمع ، فبدأت تعقد المؤتمرات من أجله ، وفي التاسع عشر من سبتمبر عام 2002 م تعقد الأمم المتحدة مؤتمرا عالميا للطفل علي غرار مؤتمر المرأة والسكان

وقد سبقت هذه القمة ثلاثة مؤتمرات تحضيرية انبثقت عنهم وثيقة هامة بحقوق الطفل يطلق عليها (عالم جدير بالأطفال) ، ويذكر أن هذه الوثيقة تهدف إلي توجيه العالم كله تحت نظام أخلاقي واجتماعي واحد ، كما تسعي إلي عولمة الطفل علي النموذج الغربي دون ترك مساحات للآخر ليحفظ هويته

وللأسف فالعالم العربي والإسلامي لن يفعل شيئا إزاء هذه البنود ، بل يسير علي النهج الغربي في إعداده للطفل تربويا واجتماعيا ونفسيا ، تاركا خلفه الكنز النفيس من القواعد والحقوق التربوية التي أرسي قواعدها الإسلام ، والتي بدورها تخرج رجالاً أسوياء قادرين علي تحدي كل المستحدثات الحضارية

ومهما كانت بنود هذه الوثيقة واهتمامها بالطفل ، فلن تضاهي رعاية الإسلام للطفل التي فاقت كل الأنظمة والقوانين الوضعية قديمها وحديثها
لقد اهتم الإسلام بالطفل في كل مراحل حياته: جنينا ، ورضيعا ، وصبيا ، ويافعا ، ثم شابا إلي أن يصل إلي مرحلة الرجولة .

ويشير الدكتور رشاد موسي - أستاذ الصحة النفسية بكلية التربية جامعة الأزهر - في بحثه البناء النفسي للطفل لمواجهة التحدي الحضاري في ضوء الإسلام ، يشير إلي الحقوق التي كفلها الإسلام للطفل ، حيث أوجب علي الأم رعاية جنينها ، والمحافظة عليه ، بل أباح الإسلام لها أن تفطر إذا شعرت أن صيامها خطرا علي جنينها أو رضيعها ، كما ينبهها إلي عدم تناول ما يضر بالجنين من مأكل ومشرب ، وحرم علي الأم الإجهاض إلا إذا كان خطرا علي حياتها ، وحفظ للطفل حقه في النسب والحضانة والولاية ورعاية شئونه قبل البلوغ ، كما حفظ للطفل حقوقه المالية من النفقة عليه وعلي والديه في أثناء الحمل وبعده ، وحفظ له حق الوصية ، والوقف وغيرها من الحقوق التي تتصل بالمولود حين ولادته مثل:

- استحباب البشارة والتهنئة عند الولادة
- استحباب الأذان في أذنه اليمني والإقامة في أذنه اليسري
- تحنيك المولود
- حلق شعر المولود والتصدق بوزن شعره ذهبا علي الفقراء
- عقيقة المولود
- ختان المولود

ويضيف الدكتور رشاد أن الإسلام اهتم بمرحلة الطفولة ؛ لأنها اللبنة الأساسية في بناء شخصية الفرد إيجابا أو سلبا ، وفقا لما يلاقيه من اهتمام ، وقد اعتني الإسلام بالطفل لما لهذا أبلغ الأثر في بنائه النفسي الإيجابي الذي بدوره ينعكس علي تكوين المجتمع المسلم

وهناك العديد من جوانب العناية التي أولاها الإسلام للطفل:
أولا - رعايته حضانة ورضاعة ، وهنا يقرر القرآن الكريم حقيقة فائدة الرضاع من حليب الأم المعقم ، والذي هو أصح غذاء من كل أنواع الحليب الصناعي ، وفائدته الغذائية والنفسية المهمة للطفل والأم معا

ثانيا - رعايته جسديا: تلخص السنة النبوية رعاية الطفل جسديا فيما يلي:
- النفقة عليه : عن ثوبان بن مجدد مولي رسول الله (صلي الله عليه وسلم) قال: (أفضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه علي عياله).

- وقايته من الأمراض : من مقاصد الشريعة الإسلامية ، حفظ النفس وحاصله في ثلاثة معان هي: إقامة أصله بشرعية التناسل ، وحفظ بقائه من جهة المأكل والمشرب ، وذلك يحفظه من الداخل ، والملبس والمسكن ، وذلك يحفظه من الخارج ، وحفظ ما يتغذي به أن يكون مما لا يضر أو يقتل أو يفسد

- رعايته وجدانيا : ذلك بالإحسان إليهم ورحمتهم وملاعبتهم وإدخال السرور عليهم, والعدالة بينهم

- رعايته علميا وتعبديا : وهذه الرعاية من إيمان وقراءة ، وحفظ لكتاب الله ، وتعليم القراءة والكتابة ، والصلاة والصيام ، وأعمال البر وآداب السنة ، إنما هي أسباب الحياة الحقيقية حياة القلب والروح والسعادة الأبدية

- رعايتهم سلوكيا واجتماعيا : وذلك بتعويدهم علي الفضائل ومكارم الأخلاق ، وحسن اختيار صحبتهم ، والدعاء لهم وتجنب الدعاء عليهم ، وكذلك احترامهم وتشجيعهم علي الصراحة بالحق .

وعليه نري أن القائمين علي إعداد الوثائق الدولية إذا التزموا بهذه المحددات التربوية المستمدة من الكتاب والسنة النبوية المطهرة ، لأدي هذا إلي وضع الركائز الأساسية لمقومات البناء النفسي السليم للطفل حتي يكون قادرا علي مواجهة التحدي الحضاري عبر الأزمنة المختلفة